

التغييرى نلمح إشارات جزئية إليه فى بعض مواقف أئمة أهل البيت (عليهم السلام) من بعض قضايا عصرهم، كما فى موقف الإمام علي (عليه السلام) من إصرار بعض المسلمين على خضب لحاهم باعتباره سنة كان يمارسها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بينما رأى أمير المؤمنين (عليه السلام) أن مبررات الالتزام بهذه السنة والإصرار عليها بوصفها مظهرًا اجتماعيًا يميز المسلمين عن غيرهم قد انتفتت، فقد سئل (عليه السلام) عن قول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) (غىروا الشيب، ولا تشبهوا باليهود) فقال (عليه السلام): (إنما قال (صلى الله عليه وآله وسلم) ذلك والدين قل، فأما الآن وقد استع نطاقه، وضرب بجرانه، فامرؤ وما اختار) ففى هذا الإرشاد الاجتماعى من قبل أمير المؤمنين (عليه السلام) نلاحظ استجابة مرنة لمقتضيات الزمان، فإذا كان ما يبرر فى زمن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الاهتمام بتغيير الشيب وإخفائه وهو إخفائه وهو إظهار المسلمين بمظهر الشباب المقتدرين فى مواجهة الأعداء المحيطين بهم مما يساهم فى إضعاف حالة الاستقواء لدى العدو الحاصلة من موقع الشعور بقلّة عدد المسلمين وندرة الشباب المجاهدين بينهم، فإن هذه الحالة قد انتفتت وصار المسلمون هم الكثرة المسيطرة والفاعلة فى المجالات الاجتماعية العامة، مما يدفع الحاجة للتظاهر بمظهر القوة والاقتردار أمام الأعداء بعد أن اتسع نطاق الإسلام وقويت شوكة المسلمين وكثّر الله قلتهم وأظهرهم على عدوهم.

وعلى كل حال فإن الاستلهام من موقف أمير المؤمنين (عليه السلام) هذا يهديننا إلى مجالات التغيير التى يمكن لنا الانفتاح عليها فى تفعيل عملية التغيير الاجتماعى على ضوء وعى وإدراك المقاصد الكلية للإسلام وشريعته السمحاء.